

## Foundations of Behavioral Epistemology and Challenges in Interpreting the Digital Communication Phenomenon-Cognitive Approaches and Psychological Dimensions -

Hichem Bouarouri<sup>1\*</sup>, Tayeb Aissaoui<sup>2</sup>

<sup>1\*</sup>Laboratory of Contemporary Algerian Society, University of Setif2, (Algeria).

Email: [hi.bouarouri@univ-setif2.dz](mailto:hi.bouarouri@univ-setif2.dz)

<sup>2</sup>Laboratory of Heritage and Archaeological Studies, University of Setif2, (Algeria).

Email: [t.aissaoui@univ-setif2.dz](mailto:t.aissaoui@univ-setif2.dz)

Received: 13/06/2024, Accepted: 30/09/2024, Published: 03/12/2024

### Abstract:

Determining the foundations of behavioral epistemology and its impact on interpreting the digital communication phenomenon is of paramount importance in the context of the rapid technological developments experienced by post-modern societies. The shift from traditional to digital communication has generated new cognitive challenges that require researchers to reconsider the tools and concepts they use to understand individuals' behaviors (psychodigital specificities) and their interactions in the digital space. Understanding the cognitive and psychological foundations that guide the behavior of digital users is key to deciphering the complex phenomena that occur at this level, such as the spread of fake news, digital extremism, and excessive reliance on technology. Furthermore, answering this question contributes to developing more effective strategies for communication and influencing public opinion, as well as designing digital applications and services that better meet users' needs. This theoretical study seeks to explore the epistemological and behavioral criteria that form the basis for understanding the digital communication phenomenon. The study's primary objective is to analyze the cognitive approaches that can contribute to explaining the behavior of digital users, with a focus on the role of cognitive and psychological factors in guiding this behavior. By identifying the overall challenges that the study seeks to address, it aims to delve deeper into the interpretation of the digital communication phenomenon, focusing on the limitations imposed by traditional behavioral approaches. Starting from the proposal of a comprehensive theoretical framework that combines various cognitive and behavioral approaches to provide a more comprehensive understanding of the digital communication phenomenon and developing new research tools capable of collecting and analyzing data related to the behavior of digital users, the goal is to test the theoretical and psychological hypotheses that have been reached. (Towards activating digital communication epistemology systems).

**Keywords:** epistemology, behavioral school, digital communication, cognitive approaches, psychological dimensions.

### مقومات الإبتيمولوجيا السلوكية وتحديات تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية

- المقاربات المعرفية والأبعاد النفسية -

#### . الملخص

إنّ العمل على تحديد مقومات الإبتيمولوجيا السلوكية وأثرها في تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية يكتسي أهمية بالغة في سياق التطورات التكنولوجية المتسارعة التي تشهدها مجتمعات ما بعد الحداثة، فالانتقال من الاتصال التقليدي إلى الاتصال الرقمي قد أفرز تحديات معرفية جديدة تتطلب من الباحثين إعادة النظر في الأدوات والمفاهيم التي يستخدمونها لفهم سلوكيات (الخصوصيات النفسوديجيتالية) الأفراد وتفاعلاتهم في الفضاء الرقمي، وإن فهم الأسس المعرفية والنفسية التي توجه سلوك المستخدمين الرقميين يمثل مفتاحاً لفك شفرة الظواهر المعقدة التي تطرأ على هذا المستوى، مثل انتشار الأخبار الكاذبة، والتطرف الرقمي، والاعتماد المفرط على التكنولوجيا، علاوة على ذلك، فإن الإجابة على هذه الإشكالية تساهم في تطوير استراتيجيات أكثر فعالية للتواصل والتأثير في الرأي العام، وكذلك في تصميم تطبيقات وخدمات رقمية تلبي احتياجات المستخدمين بشكل أفضل. تسعى هذه الدراسة النظرية إلى استكشاف المعايير الإبتيمولوجية والسلوكية التي تشكل الأساس لفهم الظاهرة الاتصالية الرقمية، ويتمحور الهدف الرئيسي للدراسة حول تحليل المقاربات المعرفية التي يمكن أن تساهم في تفسير سلوك المستخدمين الرقميين، مع التركيز على دور العوامل المعرفية والنفسية في توجيه هذا السلوك من خلال تحديد مجمل التحديات التي تسعى الدراسة إلى إثارتها من أجل التعمق أكثر في تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، مع التركيز على القيود المفروضة من قبل المقاربات السلوكية التقليدية. وذلك انطلاقاً من اقتراح إطار

نظريتكامل يجمع بين مختلف المقاربات المعرفية والسلوكية لتقديم فهم أكثر شمولية للظاهرة الاتصالية الرقمية وتطوير أدوات بحثية قادرة على جمع وتحليل البيانات المتعلقة بسلوك المستخدمين الرقميين، وذلك بهدف اختبار الفرضيات النظرية والنفسية التي تم التوصل إليها، (نحو تفعيل أنظمة استيمولوجيا الاتصال الرقمي).

**الكلمات المفتاحية:** الإستيمولوجيا، المدرسة السلوكية، الاتصال الرقمي، المقاربات المعرفية، الأبعاد النفسية.

**. مقدمة:**

إن دراسة الإستيمولوجيا السلوكية في سياق الظاهرة الاتصالية الرقمية يعتبر مهم جدا خاصة في ظل التحولات المتسارعة التي تشهدها المجتمعات التكنولوجية، ومن هنا جاءت الحاجة لفحص الأسس المعرفية والنفسية التي تشكل فهمنا لسلوك الأفراد في تفاعلهم مع التقنيات الرقمية المتطورة. فالنزاهة الهائل في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت قد أثار تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين التكنولوجيا والسلوك البشري، وكيفية تكييف الأفراد مع هذا الواقع الرقمي المتغير، حيث تستند هذه الظواهر إلى فرضية مفادها أن المقاربات المعرفية والنفسية تلعب دوراً حاسماً في تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، فمن خلال تحليل العمليات المعرفية التي يقوم بها الأفراد أثناء تفاعلهم مع المحتوى الرقمي، يمكننا فهم كيفية بناء المعاني وتشكيل المعتقدات والسلوكيات. كما أن دراسة الأبعاد النفسية كالذواغ والانفعالات والهويات الرقمية تساهم في توضيح الدور الذي تلعبه العوامل النفسية في توجيه سلوك المستخدمين، وصولاً إلى المساهمة في تطوير فهم أعمق للظاهرة الاتصالية الرقمية من خلال ربطها بالأسس النظرية للإستيمولوجيا السلوكية. والتي تساعدنا مستقبلاً على تحديد العقبات التي تواجه الباحثين في هذا المجال، واقتراح آفاق جديدة للدراسات الاتصالية.

**. تحديد المشكلة:**

تعتبر الإستيمولوجيا من منظور سيكولوجي فرعاً من فروع الفلسفة المعاصرة، يهدف إلى دراسة طبيعة المعرفة وكيفية اكتسابها من خلال الابتكار الدائم لكيفيات ملاحظة السلوك الإنساني، يشير هذا النوع من الإستيمولوجيات إلى أن المعرفة هي نتيجة للتفاعل بين الكائن الحي وبيئته، وأن السلوك هو المؤشر الوحيد المباشر لهذه المعرفة. وتستند هذه النظرية إلى مجموعة من المبادئ الأساسية، منها أن السلوك هو نتيجة للتاريخ التعليمي للفرد، وأن التعلم يحدث من خلال التفاعل مع البيئة، وأن التغيرات السلوكية هي مؤشر على حدوث التعلم. وبالتالي، فإن الإستيمولوجيا السلوكية تقدم إطاراً نظرياً ومعرفياً لفهم كيفية تكوين الأفكار والمعتقدات والسلوكيات لدى الأفراد.

تمثل ظاهرة الاتصال الرقمي تحولاً جذرياً في أنماط التواصل البشري، حيث أصبحت التكنولوجيا الرقمية تلعب دوراً محورياً في تشكيل العلاقات الاجتماعية والثقافية. ذلك أن هذه الظاهرة تتميز بخصائص عدة، منها السرعة الفائقة في نقل المعلومات، والتفاعل التزماني وغير التزماني، والتعددية في الوسائط، والوصول إلى كم هائل من المعلومات. وقد أدت هذه التطورات إلى ظهور العديد من التحديات، مثل انتشار الأخبار الكاذبة، والتأثير على الخصوصية، والإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي أو ما يسمى بالمرحلة الانتقالية من المجتمعات التقليدية إلى الفضاءات الافتراضية عبر منصات ونطاقات التفاعل الرقمي بأنواعها.

إن الاقتران المعرفي بين الإستيمولوجيا السلوكية والظاهرة الاتصالية الرقمية من خلال فهم آثار التفاعلات مع البيئة الرقمية على سلوك الأفراد ومعارفهم يعين نوعاً ما على تأطير هذه الظاهرة، فالتجارب التي يخوضها المستخدمون في عالم الإنترنت، مثل تصفح المواقع الإلكترونية، والتفاعل مع الآخرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تؤدي إلى تعلم سلوكيات جديدة وتشكيل معتقدات وآراء حول العالم الرقمي. وبالتالي، فإن الإستيمولوجيا السلوكية قادرة نسبياً على أن تساعدنا على فهم كيفية تأثير التكنولوجيا الرقمية على سلوكنا وعلاقتنا الاجتماعية (تجهيز قوالب استيمية سلوكية متخصصة حصراً بتفسير ظاهرة الاتصال الرقمي)، وهذا ما يقودنا فعلياً لتقديم خطط نظرية تساهم في دعم وطرح هذه الفكرة.

وتأسيساً على كل ما تمت الإشارة إليه تُساهم نسبياً المقاربات المعرفية والنفسية في فهم أعمق للظاهرة الاتصالية الرقمية من خلال التركيز على العمليات المعرفية والنفسية التي تؤثر على سلوك المستخدمين. فعلى سبيل المثال، تساعد النظريات المعرفية في شرح كيفية معالجة المعلومات وتفسيرها من قبل الأفراد، وكيفية بناء المعاني من خلال التفاعل مع المحتوى الرقمي. أما الأبعاد النفسية فتساهم في فهم الذواغ والعواطف التي تحكم سلوك المستخدمين، وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على تفاعلهم مع التكنولوجيا، ومن الأمثلة الواقعية على ذلك، يمكن ذكر تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية، حيث أظهرت العديد من الدراسات علاقة بين الإفراط في استخدام هذه الوسائل وزيادة معدلات الاكتئاب والقلق.

وانطلاقاً من سبق ذكره نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن أن تساهم مقومات الإستيمولوجيا السلوكية في فهم وتفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية؟  
وتدرج ضمن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية الآتية:

- 1- أين يتحدد موقع الاتصال السيبراني ضمن أدبيات البحث في المدرسة السلوكية؟
- 2- فيم تتمثل الأساليب النفسية والمعرفية المستخدمة في تفسير ظواهر الاتصال الرقمي؟
- 3- ما آفاق التكامل بين الإستيمولوجيا السلوكية والدراسات الاتصالية في ظل الإنسانيات الرقمية؟  
وبناءً على التساؤلات الفرعية للدراسة تم تقسيم البحث إلى المحاور الأساسية التالية:

**1- المحور الأول: مدخل نظري مفاهيمي.**

**2- المحور الثاني: منهجية البحث.**

**3- المحور الثالث: الاتصال الرقمي ومحددات التفسير السيكولوجي.**

**4- المحور الرابع: المنهجيات السلوكية المعتمدة في دراسة الاتصال الرقمي.**

**5- المحور الخامس: مستقبل الإستيمولوجيا السلوكية داخل نطاق الاتصال والإنسانيات الرقمية.**

**1- المحور الأول: مدخل نظري مفاهيمي.**

**1-1- مفهوم الإستيمولوجيا:**

يردُ مصطلح الإستيمولوجيا في عدّة لغات مع اختلافات في الرسم والنطق فهو يستعمل في اللغتين الانجليزية والفرنسية ويستخدم العرب المحدثون هذا المصطلح خاصة في المغرب العربي.

تعتبر مبحث نقدي في مبادئ العلوم وفي الأصول المنطقية لهذه المبادئ، أو هي نظرية العلوم أو فلسفة العلوم أو دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية تؤدي إلى إبراز أساسها المنطقي، وقيمتها الإستمولوجيا تختلف عن دراسة مناهج العلوم وطرق تدريسها من حيث الموضوعية والظهور.

في حين تتكون كلمة الإستمولوجيا من مقطعين الأول هو "Epistemo" وهو مشتق من الكلمة الإغريقية بمعنى المعرفة، أما المقطع الثاني "Episteme" فيعني العلم بوجه عام، فقد أطلق الكثيرون على الإستمولوجيا (علم المعرفة)، كما يتركب لفظ إستمولوجيا من كلمتين يونانيتين: الأبيستي وهو موضوع الإستمولوجيا واللوغوس يدل على المنهج، وهذا المعنى تحوم دلالاته الأصلية حول معنيين أساسيين، ويتعلق الأول باللغة والخطاب ويخص الثاني العقل؛ بوصفه أداة للتفسير والتقويم والعلاقة بين المعنيين المذكورين إنها علاقة المنطق بالعقل وهي بارزة على كل حال على مستوى استعمال المصطلح الفرنسي (المنطق) المتأني مباشرة من اللوغوس (المنطق) يهتم بالخطاب فيفسره تفسيراً عقلائياً باعتباره يتضمن هياكل عقلية)، يمكن التثبت من الأمر وتحليله من زاوية دراستنا لمعاني الكلمة الفرنسية كما يجوز أن نقف عند معاني اللفظ اللاتيني الذي يقابل اللوغوس. (لعجال، 2017، ص 346).

#### 1-2- مفهوم المدرسة السلوكية:

المدرسة السلوكية هي واحدة من أشهر مدارس علم النفس، ومؤسس هذه المدرسة العالم جون واطسون الذي يهتم بتشكيل السلوك بغض النظر عن الوراثة والسمات الشخصية وخلفية الفرد، فتشكيل السلوك يكون عن طريق التجربة، فيتم تفسير سلوك الإنسان بالاطلاع على الخبرات التي اكتسبها في حياته.

تأسست هذه المدرسة عام 1913 وتطورت في الخمسينيات وأصبحت المدرسة الأساسية في علم النفس نظراً لرغبة علماء النفس في تشكيل مدرسة تفسر سلوك الإنسان من خلال الملاحظة والقياس، ففي عام 1936 قام العالم الشهير سكينر بتوضيح مفاهيم التكيف الفعال، وبعد ذلك في عام 1943 قام العالم كلارك هال بتقديم مبادئ السلوك، ثم عاد سكينر في عام 1948 بتوضيح المجتمع الطوبوي الذي يوضح مبادئ السلوك، وفي عام 1958 بدأ التحليل والإشراف التجريبي وفي العام القادم قام العالم تشومسكي بتقديم ورقة مراجعة السلوك اللفظي كنفذ لسلوكية العالم سكينر، ثم ظهر العديد من علماء النفس السلوكيين كأمثال العالم باندورا. (<https://shorturl.at/z8hBM>)

#### 1-3- مفهوم الاتصال الرقمي:

يُعتبر الاتصال الرقمي (Digital communication) أحد أشكال الاتصال التي تعتمد على استخدام وسائل التكنولوجيا المختلفة، والتي يُشار إليها عادةً باسم قنوات الاتصال الرقمية، ومن أبرز الأمثلة عليها رسائل البريد الإلكتروني، والمكالمات الهاتفية، ومكالمات الفيديو، والأشكال المختلفة من المراسلات الفورية مثل الرسائل القصيرة، حتى المدونات الرقمية، والبودكاست، ومقاطع الفيديو تُعتبر أيضاً من قنوات الاتصال الرقمية. (<https://shorturl.at/ZU67h>)

في خمسينيات القرن الماضي كان اختراع الرقاقة الدقيقة التي أدت لتطور واختراع أجهزة كمبيوتر منزلي، وفي ستينيات القرن الماضي أيضاً اخترع الويب، ليكون التحول الأقوى في القرن 21 إذ انتشرت الهواتف المحمولة، وأجهزة الكمبيوتر الشخصية، وبات الوصول إلى الإنترنت متاح للجميع في أنحاء العالم. أما البذرة الأولى والتي أسهمت في ظهور الاتصال الرقمي فيما بعد، فهي اختراع التلغراف عام 1838م على يد صموئيل مورس، وهو الجهاز الذي يعتمد على نبضات كهربائية لنقل الرسائل، تلاه اختراع آلة التصوير عام 1840م قبل الحاسوب. (<https://shorturl.at/uORhy>)

#### 1-4- مفهوم المقاربات المعرفية:

المقاربة المعرفية هي مجموعة من متغيرات نظام المعالجة المعرفية للمعلومات، التي تلعب دوراً مهماً في فهم الشخصية والطريقة التي تتكون بها الاضطرابات، وقد تمثلت هذه المتغيرات التي تتدخل أثناء سيرورة إدراك المعلومات ثم معالجتها في: الأفكار الألية، التحريف والتشويه، وما يسمى بالمعتقدات القاعدية (المخططات المعرفية). (أحمان، 2016، ص 237).

تعطي النظريات المعرفية أهمية كبيرة لمصادر المعرفة واستراتيجيات التعلم (الانتباه والفهم والذاكرة والاستقبال ومعالجة وتجهيز المعلومات)، فوعي المتعلم بما اكتسبه من معرفة وبطريقة اكتسابها، يزيد من نشاطه اليمتاعرفي. هذا النشاط أو الخبرة أو التدريب الحاصل لدى الفرد، يُحدث تغييراً في سلوكه. وتهتم النظريات المعرفية بالبنية المعرفية من خلال الخصائص التالية: التمايز والتنظيم والترابط والتكامل والكم والكيف والثبات النسبي. (هدى، 2022، ص 27).

أما المقاربات المعرفية في علوم الإعلام والاتصال تمثل إطاراً نظرياً يركز على تحليل العمليات العقلية والمعرفية التي تؤثر في تفاعل الأفراد مع وسائل الإعلام، وفهم الرسائل الإعلامية، وتأثيرها في السلوكيات والقرارات. تسعى هذه المقاربة إلى دراسة كيفية استقبال المعلومات ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها داخل العقل البشري، مع التركيز على التأثيرات الإدراكية والمعرفية الناجمة عن التعرض للمحتوى الإعلامي.

المقاربات المعرفية تُعرّف بأنها منهجيات وأطر نظرية تُستخدم لدراسة وتحليل الظواهر المختلفة من منظور العمليات العقلية والفكرية. تركز هذه المقاربات على كيفية اكتساب المعرفة، ومعالجتها، واستخدامها في تفسير الظواهر وفهم العالم. كما تهتم بالعوامل المؤثرة في التفكير، مثل اللغة، والتجربة، والخبرة، والبنية العقلية. وأيضاً المقاربات المعرفية هي إطار منهجي يُستخدم لفهم كيفية اكتساب المعرفة ومعالجتها واستخدامها، مع التركيز على العمليات العقلية مثل الإدراك، والتفكير، واللغة. تُستخدم في مجالات متعددة مثل التعليم، وعلم النفس، وعلوم اللغة.

#### 1-5- مفهوم الأبعاد النفسية:

تمثل الأبعاد النفسية الخصائص أو السمات النفسية يمكن قياسها وتحديدها بشكل تجريبي، وهي تشكل جزءاً أساسياً من الشخصية الإنسانية. هذه الأبعاد تختلف من شخص لآخر وتؤثر بشكل كبير على سلوكنا، أفكارنا، وعواطفنا.

يمكن تعريف الأبعاد النفسية بشكل إجرائي على أنها "مجموعة من السمات أو الصفات النفسية التي يمكن قياسها وتحديدها من خلال أدوات وأساليب علمية محددة، مثل الاستبيانات، الاختبارات النفسية، والمقابلات، بهدف فهم وتفسير السلوك الإنساني".

وبالتالي الأبعاد النفسية هي سمات أو خصائص نفسية مستقرة نسبياً تمثل أنماطاً متكررة للسلوك والأفكار والعواطف لدى الفرد. هذه الأبعاد تختلف من شخص لآخر وتشكل الأساس للشخصية الفردية. يمكن قياسها وتحديدتها بشكل تجريبي باستخدام أدوات علمية مثل الاستبيانات والاختبارات النفسية، والتي تكشف عن جوانب مختلفة من الشخصية مثل الانبساط والانطواء، الضمير، الانفتاح على التجربة، الاتفاقية، والعصبية. هذه الأبعاد تؤثر بشكل كبير على كيفية تفاعل الأفراد مع العالم من حولهم، وكيف يفكرون ويشعرون ويتصرفون في مواقف مختلفة. دراسة الأبعاد النفسية تساعدنا على فهم أنفسنا والآخرين بشكل أفضل، وتحسين العلاقات بين الأفراد، وتطوير استراتيجيات أكثر فعالية في مجالات مثل التربية والتوجيه النفسي وعلم النفس الصناعي.

## 2- المحور الثاني: منهجية البحث.

فيما يخص الجانب المنهجي استخدم الباحثين في هذه الدراسة المنهج الوصفي وهو طريقة منهجية لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بوصف نظري لإشكالية الدراسة، بهدف الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلالات وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث في نهاية الدراسة عن طريق طرح تصور الفلسفي للعلاقة التي تربط بين متغيرات الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على "الملاحظة العلمية البسيطة" وتعتبر الملاحظة واحدة من أدوات جمع البيانات حيث تقوم على جمع المعلومات من خلال محاولة فهم المقومات المتاحة للإستيمولوجيا السلوكية والتحديات التي تواجه عمليات تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، وأيضاً ملاحظة مختلف صور التفاعل بين هذه العناصر المعرفية، من خلال التركيز على المقاربات المعرفية والأبعاد النفسية للموضوع محل الدراسة، وذلك طبعاً دون إخفاء أي عنصر أو إهماله حيث يتمن خلال هذه الأداة فهم الظاهرة المستهدفة بالبحث بطريقة شاملة بهدف تحليلها للحصول على النتائج التي يسعى الباحث لمعرفةا.

وتتمثل أهمية هذا البحث في العمل على تحديد مقومات الإستيمولوجيا السلوكية وتحديات تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، وهذا بواسطة الكشف عن المقاربات المعرفية والأبعاد النفسية التي يمكن توظيفها في هذا السياق حتى تتمكن من تسخير هذه التحليلات النظرية في تجديد إستيمولوجيات ومنهجيات جديدة تتوافق مع التطور الدائم لتكنولوجيا الاتصال الرقمي، ي عن طريق طرح تصورات تحليلية ونظرية حول ماهية الأستيمولوجيا السلوكية وتقاطعها مع الظاهرة الاتصالية الرقمية، الأمر الذي يمكن أن يكرس بدوره مبدأ الاطلاع والتحيين المستمر لجميع المناهج المعرفية ذات الصلة مدى مراعاتها للأبعاد النفسية لمستخدمي التكنولوجيا الرقمية.

**فالمهدف** من هذه الدراسة هو السعي للبحث عن الآليات المعرفية والمنهجية الجديدة التي يمكن أن تسهم في ضبط مقومات الإستيمولوجيا السلوكية الكفيلة بتفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، وهذا من أجل اقتراح مجموعة من المقاربات المعرفية والأبعاد النفسية التي تسهل التحكم في مظاهر استخدام برمجيات الاتصال الرقمي وتقديم تحليلات منطقية لها، وذلك بعد التحقق من أثارها المتوقعة بالرجوع إلى مسبباتها وأيضاً مواجهة كل أشكال الغموض المعرفي التي تعد من العقبات التي تحد من فعالية المناهج الكلاسيكية في تفسير ظواهر الاتصال الديجيتالي. (نحو الضبط الإستموي والسلوكي لأساليب البحث في ظواهر الاتصال الرقمي).

## 1-2- منظور الدراسة:

تمثل "نظرية نيغروبونتي" حول العقل الرقمي (Digital Mind) إطاراً نظرياً قوياً لفهم التحولات العميقة التي طرأت على المجتمعات بفعل الثورة الرقمية. تتيح هذه النظرية إضاءة جديدة على مقومات الإستيمولوجيا السلوكية وتحديات تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، خاصة في ظل التداخل المتزايد بين العقل البشري والتكنولوجيا.

## 1-1-2- افتراضات نظرية نيغروبونتي وعلاقتها بالإشكالية:

من بين المحددات النظرية التي جعلتنا نختار مدخل نيغروبونتي هو توفر مجموعة من المسببات المعرفية التي تمكننا من الإحاطة بموضوع البحث وهي كالآتي:

- أولاً: تلاشي الحدود بين الإنسان والآلة: يفترض نيغروبونتي أن التقنيات الرقمية ستؤدي إلى تلاشي الحدود بين العقل البشري والحاسوب، مما يخلق نوعاً جديداً من العقل الرقمي، هذا الافتراض يرتبط بشكل مباشر بالظاهرة الاتصالية الرقمية، حيث يتحول الفرد إلى كائن رقمي يتفاعل مع العالم الرقمي بشكل مستمر.

- ثانياً: تغير العمليات المعرفية: يرى نيكولاس نيغروبونتي أن التقنيات الرقمية ستغير بشكل جذري العمليات المعرفية للإنسان، بما في ذلك التعلم، التذكر، والإبداع. هذا التغيير في العمليات المعرفية له آثار عميقة على كيفية تفسيرنا للسلوك الاتصالي الرقمي، حيث أننا بحاجة إلى فهم كيف تؤثر هذه التغيرات على كيفية تفاعل الأفراد مع المعلومات والآخرين في البيئة الرقمية.

- ثالثاً: دور التكنولوجيا في تشكيل الهوية: تؤكد نظرية نيغروبونتي على دور التكنولوجيا في تشكيل هوية الفرد، حيث أن التفاعلات الرقمية تساهم في بناء صورة ذاتية جديدة. هذا الافتراض يرتبط بشكل وثيق بالمقاربات المعرفية التي تركز على دور المعرفة والتصورات في تشكيل السلوك، حيث أن الهوية الرقمية التي يبنها الفرد تؤثر بشكل كبير على سلوكه الاتصالي.

## 2-2-1- الرّبط بين نظرية نيغروبونتي والإستيمولوجيا السلوكية:

يتم الرّبط بين هذه النظرية والإستيمولوجيا السلوكية من خلال المؤشرات التالية:

1- توسيع نطاق السلوك: تساهم نظرية نيغروبونتي في توسيع نطاق السلوك الذي تهتم به الإستيمولوجيا السلوكية، ليشمل السلوك الرقمي والتفاعلات التي تتم في البيئة الرقمية.

2- أهمية السياق الرقمي: تؤكد النظرية على أهمية السياق الرقمي في فهم السلوك، مما يدعو إلى تطوير أدوات ومفاهيم جديدة لتفسير الظواهر الاتصالية الرقمية.

3- دور التكنولوجيا في تشكيل السلوك: تربط النظرية بين التكنولوجيا والسلوك، مما يسلط الضوء على الدور المتبادل بينهما في تشكيل تجربة الفرد.

يمكن لنظرية نيغروبونتي أن تقدم نموذجاً نظرياً مقبولاً لفهم التحديات التي تواجه الإيستيمولوجيا السلوكية في تفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية. من خلال الربط بين العقل البشري والتكنولوجيا، ذلك أن هذه النظرية تفتح آفاقاً جديدة للبحث وتساعدنا على فهم التغيرات العميقة التي يشهدها العالم الرقمي.

### 3- المحور الثالث: الاتصال الرقمي ومحددات التفسير السيكلوجي:

يعيش العالم اليوم ثورة حقيقية بفضل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، ولعل أبرز مظاهر تلك التكنولوجيا الاستخدامات المتعددة لشبكة الإنترنت من قبل الأفراد في مختلف المستويات، وعلى تعدد الأشكال التواصلية الرقمية. فتورة الاتصالات أحدثت عدة تحولات في أشكال وطرق ممارسة الاتصال في المنظومة الجديدة وبرزت مجتمعات افتراضية متشابكة ومعقدة إندمج فيها الإنسان مع الآلة، فظهرت عدة مفاهيم وأنماط أثرت على العملية الاتصالية. (بوشنافه، وسار، 2023، ص 201).

### 3-1- الاتصال السيبراني والحاجة المعرفية لعلم النفس الرقمي:

اعتبر البعض علم النفس الرقمي تخصصاً فرعياً في علم النفس التطبيقي؛ واعتبره البعض الآخر تخصصاً فريداً وقائماً بذاته، وقد اعتمد المتخصصون في هذا العلم على مجموعة واسعة من المناحي النظرية في علم النفس، بما في ذلك نظرية علم النفس الدينامي "psychodynamic theory"، والنظرية التشريط الفعال "operant theory"، ونظرية ديناميات الجماعة "group dynamic theory"، ونظريات الدوافع البشرية "theories of human motivation"، وغيرها من النظريات العلمية التي تؤسس لمعرفة واسعة بعلم نفس السلوك البشري وعلاقته بالتكنولوجيا. (<https://shorturl.at/ofAV7>)

### 3-2- مجالات وموضوعات علم النفس الرقمي على المستوى النظري:

تجسد هذه العناصر الموضوعات المتصلة بتأثير الفضاء الرقمي على السلوك:

- تأثير عدم التحفظ في الفضاء الإلكتروني: **Online disinhibition effect** "وضع هذا المفهوم سولر والذي يشير إلى التحرر والجرأة والانفتاح والارتياح أكثر على الهواء فتتصرف بتحرر، وشجاعة، وعفوية. للإحساس بعدم وجود رادع أخلاقي في الفضاء السيبراني - أو حين تنخيل عدم وجود رقابة، أو تتصور أننا شخصية مجهولة، فضلاً عن الإحساس ببعد المسافة المادية عن الآخر. (<https://shorturl.at/ofAV7>)

- أثر عدم الإحساس بالوقت **time-distortion effect** فقدان الانتباه إلى الوقت أثناء الانغماس في بيئة سيبرانية.  
- تأثير **Google** لا يمكن إنكار تأثير التقنيات الرقمية على العمليات المعرفية للبشر. ويذهب بعض الخبراء إلى أن التعلم المعزز عبر الإنترنت أو الكمبيوتر لا يسمح للأطفال بتطوير هياكل دماغية تعمل بشكل مناسب لتذكر العناصر واستعادتها من الذاكرة. وفقاً لتأثير جوجل، المثير للجدل إلى حد ما، فإن استخدام الإنترنت يغير الطريقة التي نتذكر بها العناصر المتنوعة: تبدأ آليات الذاكرة للأشخاص النشطين في استخدام محركات البحث في تغيير الأداء؛ ليس المحتوى المفيد نفسه هو الذي يتم تذكره، ولكن الطريقة (أي الملفات والمواقع وتسلسل الطلبات إلى قاعدة البيانات) للوصول إلى المنطق التي توجد بها المعلومات المطلوبة. وهكذا تحولت أجهزة الكمبيوتر، والأدوات، والهواتف الذكية، والفضاء الإلكتروني نفسه إلى نوع من "الذاكرة الخارجية". وقد ارتبط بهذا التأثير لجوجل مفهوم آخر؛ عرض له الباحث الألماني م. سبيترز ويشير إلى ما يسمى بـ "الخرف الرقمي"، **"Digital Dementia"**، والمدمومة جزئياً بنتائج تجارب علم الأعصاب الدقيقة.

- الهوية والسلوك على الإنترنت، ونشأة مفهوم الذات المرقمة: من أهم مجالات علم النفس الرقمي دراسة السلوك المتباين للفرد نفسه بين حياته الواقعية وشخصيته الافتراضية على الإنترنت، حيث يميل معظم مستخدمي الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى إظهار أنماط سلوكية مختلفة عن سلوكهم في التعامل المباشر وجهاً لوجه، كما يختلف سلوك الجماعات على الإنترنت عن سلوك الجماعات في مجال مادي واقعي. يسعى علم النفس الرقمي إلى التساؤل حول: ماذا عسى أن تكون الذات التي تعيش في هذا العالم الذي يشع رقمنة من كل حذب وصوب: كيف نعرف هذه الذات، ما هي هويتها، وهل تمنحها الرقمنة مزيداً من الحرية، أم أنها تخلق ذاتاً مقيدة تسيجها المادة والتكنولوجيا؟ أن بإمكاننا هنا أن نتحدث عن الذات المرقمة **Digital Self**، وقد استخدم من قبل مفهوم المواطنة المرقمة **Digital Citizion** ليشير إلى المواطن القادر على استخدام المعلومات والبيانات واحترام سرّيتها وخصوصيتها واحترام حقوق الملكية الفكرية، وتنظم وقته بين العالم الرقمي والعالم الواقعي في حساب خطواته بدقة على طريق الرقمنة. وأنا أميل في هذا السياق إلى استخدام مفهوم الذات المرقمة. فتصوير المواطن الرقمي يتم على أنه مواطن مثالي يمتلك قدرات خاصة للتعامل مع عالم الأرقام على نحو أخلاقي مثالي كما يتم عادة عند الحديث عن المواطن النشط في الحياة العادية. إن مفهوم الذات المرقمة يستخدم هنا بفهم أوسع للتعبير عن الوجود الفردي للشخص المرقم، الذي قد ينم وجوده لا عن جوانب إيجابية فقط بل أيضاً عن جوانب سلبية وكوابح حياتية. (<https://shorturl.at/ofAV7>)

ومنه فإن الاتصال الرقمي شكل تحولاً ملحوظاً في أنماط التفاعل الاجتماعي، مما يطرح تحديات جديدة أمام التفسير السيكلوجي. فبينما تقدم التقنيات الرقمية فرصاً غير مسبقة للتواصل والتفاعل، فإنها تطرح أيضاً أسئلة معقدة حول طبيعة الهوية، والعلاقات الاجتماعية، والعمليات المعرفية في السياق الرقمي. تتطلب دراسة هذه الظاهرة تطوير أدوات وأطر نظرية جديدة قادرة على النقاط تعقيدات التفاعلات الرقمية، وتأثيرها على الصحة النفسية والسلوك. ومن بين التحديات التي تواجه الباحثين: فهم الآليات التي تؤثر بها التكنولوجيا على الإدراك والعواطف، وتأثير التفاعلات الافتراضية على العلاقات الاجتماعية الحقيقية، وتقييم الآثار النفسية طويلة الأجل للاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية.

### 4- المحور الرابع: المنهجيات السلوكية المعتمدة في دراسة الاتصال الرقمي:

الاتصال في علم النفس يعرفه «كام واران» بأنه نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى دون النقل الفعلي لمادة ما، وقد تشير إلى: نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن وبالعكس، أو من فرد إلى آخر. ويستخدم مفهوم التواصل عادة في حدود المعنى الأخير للإشارة إلى الظاهرة الأساسية في علم النفس: مثال إن الكلام وسيلة من وسائل الاتصال، يؤثر بطريقة أو بأخرى، ذلك أن علم النفس يتناول الاتصال بالدراسة بوصفه نسفاً جامعياً في العلاقات المتبادلة بني أعضاء الجامعة وأرائهم واتجاهاتهم وما إلى ذلك. ويفضل البعض تعريف الاتصال النفسي بأنه: أي سلوك يبدوه الفرد الذي يقوم بإرسال البيانات ينتج عنه نقل المعنى الذي يرغب فيه الأفراد الآخرين الذين يستقبلون هذه البيانات ويتسبب عن ذلك استجاباتهم بالسلوك أو الطريقة التي يرغب فيها ويتضح أنه

ينبغي أن يكون الاتصال هادفاً أي يرمي إلى غرض معين ويكون الغرض منه إرسال البيانات وفهمها من فرد إلى آخر أو إلى مجموعة من الأفراد لتحقيق التعاون والعمل في الاتصال الاجتماعي نقل المعان بدون انتظار استجابة الآخرين وقد يكون كافياً بطريقة معينة. (سليمان، 2014، ص ص 26-28).

4-1- المدارس السلوكية في الاتصال الكلاسيكي:  
سعى علماء النفس في منتصف القرن الماضي إلى تقديم نظريات تفسر اتجاهات الجمهور ودوافعهم عند مشاهدة أو متابعة وسائل الإعلام والاتصال بأنواعها، ومن أبرز هذه النظريات نجد مايلي:

أ- نظرية التوازن المعرفي:  
يعد جمهور وسائل الإعلام حسب هذه النظرية جمهوراً نشطاً يختار وينتقي من وسائل الإعلام ومحتواها ما يتفق مع اهتمامه وتفضيله، وبعد استخدام وسائل الإعلام نمطاً من أنماط السلوك الذي يتفق عادة مع اتجاهات الفرد التي توجه هذا السلوك. ويحدد الفرد اتجاهه نحو وسائل الإعلام، ونحو المثقفي، ونحو الرسالة من خلال ما يرسمه من صور ذهنية في مخزونه عن تلك الوسائل والمفاهيم، ونتيجة خبرته المتراكمة، كما يتحدد اتجاه الفرد نحو المحتوى المنشور أو المذاع من خلال مدى الاتفاق أو الاختلاف مع البناء المعرفي للفرد أو المعاني التي يضمها ومن النظريات التوازن المعرفي نظرية هيدر F Heider، وهذه النظرية تتناول العلاقة بين ثلاثة عناصر، هي الفرد والآخرين والأشياء أو الأحداث التي يدركها الفرد، واتجاه الفرد نحوها وإدراك الفرد لاتجاه آخر نحو هذه الأشياء.

ب - نظرية الاتساق المعرفي والوجداني:  
تعد نظرية (رونبرخ) M. G. Rosenberg في الاتساق المعرفي والوجداني من النظريات الأساسية التي تحدد كيفية تكون اتجاه الفرد وتغييره. فالتغير في المكون المعرفي يؤدي إلى التغيير في المكون الوجداني للفرد، والعكس بالعكس، فإذا تغيرت معارف الفرد نحو الشيء، فإن شعوره سوف يتغير نحوه أيضاً، ويرى رونبرخ أن بناء الاتجاه يعد نسفاً متوازناً يعمل على المحافظة على هذا التوازن بين المكونات، وحينما يؤدي التغيير في أحدها إلى فقدان الاتساق يظهر نشاط الفرد لإعادة تنظيم هذه المكونات. وبالنسبة لتطبيق هذه النظرية على استخدام الفرد لوسائل الإعلام نجد أنه لا يكفي أن هناك شعوراً إيجابياً من قبل الفرد نحو وسائل الإعلام أو الرسائل الإعلامية حتى يكون سلوكه إيجابياً نحو استخدام الوسائل والرسائل ولكن يتطلب الأمر أيضاً إدراكه ووعيه أن هذا الاستخدام سيحقق له نتائج إيجابية أو سلبية، حتى تكون محصلة الاتجاهات في النهاية في صالح الاتساق أو عدمه بين البناء المعرفي والوجداني.

ج - نظرية اللعب في الاتصال الجماهيري:  
وضع ستيفنسون W. Stevenson 1969 أصول هذه النظريات وافترضاها، وتشير هذه النظرية أن المستقبل في الاتصال الجماهيري يشعر بالاستعراق والمتعة فيما يتعرض له من مواد إعلامية، وإذا كان الإعلام وظيفة من الوظائف فإن التسلية والاستمتاع تمثل جانباً أكبر من هذه الوظائف وتهتم وسائل الإعلام بتكوين الرأي العام، لذلك يجب أن تهتم بتكوين الذوق العام من خلال ما تقدمه من عناصر التسلية والترفيه.

د - نظريات التعليم:  
اهتم أصحاب نظريات التعلم Learning بتحليل السلوك في إطار ما تعلمه الفرد في الماضي، ومن خلال ميكانيزمات عملية التعلم، ويفترض أن إعادة تقديم ما تعلمه الفرد في الظروف نفسها التي تعلم فيها سوف يؤدي إلى الاستجابة نفسها، فالسلوك طبقاً لهذه النظريات قد تحول إلى استجابة معتادة لمنبه أو مثير معين. (الحاج، 2020، ص ص 82-83).

تتطلب أو تعتمد دراسة الاتصال الرقمي عصرنا على مجموعة متنوعة من المنهجيات السلوكية لتقصي الأنماط السلوكية والتفاعلات التي تحدث في البيئات الرقمية. تشمل هذه المنهجيات الاستقصاءات عبر الإنترنت، وتحليل المحتوى، وتصميم التجارب العملية والميدانية، والملاحظة المباشرة للسلوك عبر الشاشات. تسعى هذه المنهجيات إلى فهم كيف يؤثر التصميم التفاعلي للمنصات الرقمية، ونوع المحتوى المتداول، والخصائص الاجتماعية للمستخدمين، على سلوكياتهم وأفعالهم. كما تسعى إلى رصد التغيرات في الأنماط السلوكية على المدى الطويل، وكيف تتكيف هذه الأنماط مع تطور التقنيات الرقمية. من خلال تطبيق هذه المنهجيات، يمكن للباحثين فهم أعمق لآليات الاتصال الرقمي، وتأثيره على الأفراد والمجتمعات.

5- المحور الخامس: مستقبل الأستمولوجيا السلوكية داخل نطاق الاتصال والإنسانيات الرقمية:  
أحدثت التغيرات الحديثة التي أوجدتها تكنولوجيا الميديا الجديدة، انقلاباً جذرياً على عديد الثوابت العلمية من مفاهيم ومصطلحات ومناهج وطرق حث، بفعل الاختلاف الكلي للنوع الإعلامي والاتصالي لمختلف الوسائل الإعلامية الإلكترونية عن سابقتها التقليدية شكلاً ومضموناً.

وهو الأمر الذي فرض على عديد الباحثين والمتخصصين في علوم الإعلام والاتصال خاصة، البحث عن تصنيف جديد للبحوث العلمية في الإعلام والاتصال وصياغة نماذج ومناهج جديدة تسير وتواكب التغيرات والتطورات المستحدثة في بيئة البحث العلمي العالمي، لتشكل مفرقا إبستيمولوجيا مكملاً لمختلف الطرق البحثية والأساليب المنهجية السابقة، بهدف السعي لتجديد مساعي البحث في التخصص، وتدعيم المعرفة الإنسانية بما يواكب التطور الحضاري. (بونقطة، 2024، ص ص 171-172).

إن التحدي الأوضح الذي تواجهه الإنسانيات الرقمية من حيث المحتوى هو أن يتسنى لها الابتعاد عن لحظة تأمل الذات، والتصدي لتحديات التبادل الرقمي للمعلومات. فغالباً ما يُبرز تهميش الإنسانيات بعدم قدرتها على مضاهاة الأهمية التي نالتها التكنولوجيا والعلوم الطبيعية. ويُترجم ذلك في التأخر الزمني للإنسانيات عن الظواهر المدروسة، وفي انشغال الإنسانيات بإثبات قيمتها بدلاً من تقديم التحليلات والأطر النظرية لأسئلة العصر، وفي الاهتمام غير المتناسب بالكتابة للباحثين الآخرين لا للجمهور الذي قد يستفيد من نتائج البحث (مثل صانعي السياسات أو المعلمين أو المستثمرين الاجتماعيين أو مصممي المنصات الرقمية). (<https://trafo.hypotheses.org/29628>)

إذن، نحن في مرحلة التعامل مع أبعاد جديدة للتواصل تختلف عن سابقتها، فالفضاء الرقمي أرسى ثقافة المشاركة، وهو ما يؤثر حتمًا في دور الإعلام من جهة، وفي السلطة الإعلامية من جهة ثانية. فالنشر الرقمي ساعد في طرح القضايا باختلاف أنواعها، وبات المواطن فاعلاً ولكن ليس إعلامياً، لأن هناك فرقاً كبيراً بين الإعلامي المختص وناشر الأخبار. (غسان، 2023، ص 5).

**5-1- حوسبة علم النفس والدراسات الاتصالية في ظل الاجتماعيات والإنسانيات الرقمية:**  
تعد المعلوماتية النفسية مجالاً جديداً متعدد التخصصات يستند إلى مبادئ التفكير الحسابي الرياضي والمنطقي والخوارزمي لاكتساب البيانات وتنظيمها وتوليها من أجل التوصل إلى التحليل النفسي. فظهرت أساليب جديدة متعلقة بعلم النفس قائمة على المعلوماتية، ومستندة إلى اكتشافات مناطق جديدة من الدماغ، إلى جانب الأساليب الكلاسيكية. وهذه الأساليب في تطور مستمر، وتنتج نماذج نفسية تستخدم المعرفة سلوكيات الأشخاص الذين تجري ملاحظتهم من خلال الأدوات التقنية. فعلى سبيل المثال، يرى بعض الاختصاصيين النفسيين أن الأدوات الرقمية قد تستخدم لعلاج الاكتئاب بدلاً من الأدوية. وتعمل العديد من التطبيقات على تتبع الحالة المزاجية للأفراد، وهو نوع من العلاج الإلكتروني الذي يركز على كيفية التأثير في أفكار الشخص، وسلوكه، ومزاجه، ويمكن أن يكون بفعالية الأدوية نفسها من دون آثار جانبية. كما أصبح في إمكان الهواتف الذكية تحديد بعض الأعراض النفسية إذ أصبحت بعض التطبيقات المتاحة على الهواتف الذكية تستخدم بوصفها مسكنات؛ ومن ثم أهمية تكيف التحليل النفسي والرعاية النفسية مع عصر الرقمنة. هدامن جهة.

من جهة أخرى، فقد باتت تداخل المعلوماتية والتقنيات بوجه عام، مع العلوم الإنسانية والاجتماعية والاتصالية من المسلمات. ولذلك أصبح من المفترض أن تعدل مناهج التعليم لتدريس الإعلام والاتصال؛ فالكتابة باتت مجردة ومتشعبة بعلاقات تشعبية في حد ذاتها، وباتت القراءة انتقائية أيضاً. ولذلك، من المفترض تمكين الطلاب من مهارات تساعدهم في إنتاج الوسائط الرقمية وتساعدتهم على الابتكار. إذا كان الهدف هو تمكين الطلاب من الدخول إلى سوق العمل المتغير بالنسبة إلى حاجاته، وتدعيم المؤسسات الإعلامية التي تتغير فيها أساليب العمل لأسباب عديدة، منها ما له علاقة بالأدوات الرقمية، فينبغي إذا تغذية الطلاب بكفاءات تجمع بين علم الإعلام والمعلوماتية بصفته علماً. وليس مجموعة أدوات طباعية فالتغيرات الحاصلة في عالم الإعلام والاتصال الرقمي تحتم على العاملين فيه، إضافة إلى المعرفة "الكلاسيكية"، أن تكون لديهم مرجعية معرفية في علوم الكمبيوتر تساعد على تصميم البرمجيات التي تستخدم في الإعلام والتواصل، ومن ضمنها معرفة تقنيات المعالجة الآلية للغة، وأدوات البحث والتنقيب وبناء المنصات الرقمية، وتصميم خوارزميات التطبيقات التي تتعلق بمهنة الصحفي الرقمي مثلاً. (غسان مراد، 2021، ص ص 242-244).

وبالرغم من الإشكالية الخاصة بالبحث فإن مجال الإيستمولوجيا السلوكية يشهد تحولات جذرية في ظل التطور المتسارع للاتصال والإنسانيات الرقمية. فمع تزايد الاعتماد على التقنيات الرقمية في جميع جوانب الحياة، تبرز تحديات جديدة أمام الباحثين السلوكيين في فهم السلوك الإنساني وتفسيره. تتطلب دراسة السلوك في البيئات الرقمية تطوير مناهج وأدوات جديدة قادرة على استيعاب التعقيدات المتزايدة للتعاملات الرقمية. ومن المتوقع أن تشهد الإيستمولوجيا السلوكية في المستقبل تركيزاً أكبر على دراسة الظواهر الرقمية كالهوية الرقمية، والسلوك على الإنترنت، والتأثيرات النفسية لوسائل التواصل الاجتماعي. كما ستتطلب هذه الدراسات تضافر جهود الباحثين من مختلف التخصصات، مثل علم النفس، وعلم الاجتماع والدراسات الاتصالية الرقمية، وأيضاً علوم الحاسوب، لتطوير نظريات وأطر عمل مشتركة لفهم هذا الواقع المتغير باستمرار.

**. ومن بين التحديات المستقبلية للبحث في هذا الحقل نحدد مايلي:**

- الحاجة إلى تطوير أدوات قياس جديدة: هناك حاجة إلى تطوير أدوات قياس جديدة لقياس السلوك الرقمي والأبعاد النفسية المرتبطة به.

- العمل على فهم العمليات المعرفية في البيئة الرقمية: يجب إجراء المزيد من الأبحاث لفهم كيف تؤثر التقنيات الرقمية على العمليات المعرفية للإنسان.

- ضرورة تطوير نظريات سلوكية واتصالية جديدة: هناك حاجة إلى تطوير نظريات جديدة لتفسير الظاهرة الاتصالية الرقمية، التي تأخذ في الاعتبار التفاعل بين العقل البشري والتكنولوجيا.

- التركيز على الجوانب الأخلاقية: يجب أن تولي الأبحاث اهتماماً أكبر للجوانب الأخلاقية والقانونية للظاهرة الاتصالية الرقمية انطلاقاً من القيم السلوكية.

**. مناقشة نتائج الدراسة:**

مما لا شك فيه أن الظاهرة الاتصالية الرقمية هي من أكثر الظواهر تعقيداً في العصر الحالي، حيث أحدثت تحولات عميقة في أنماط تفاعلنا الاجتماعي والمعرفي. تسعى الإيستمولوجيا السلوكية إلى فهم هذه التحولات وتفسير الآليات النفسية والسلوكية الكامنة وراءها. بناءً على هذه الإشكالية، تمكنا من استخلاص النتائج النظرية التالية:

- تعددية الهوية الرقمية حيث أدى تعدد المنصات الرقمية وتنوع التفاعلات عبرها إلى ظهور هويات رقمية متعددة ومتغيرة للفرد، مما يطرح تحديات إبستمومية في فهم الهوية والسلوك في السياق الرقمي.

- تطور العمليات المعرفية في الفضاء الافتراضي بسبب في تشكيل التقنيات الرقمية لبيئات تعلم وتفاعل جديدة، مما يؤثر بشكل عميق على العمليات المعرفية للإنسان، كالإدراك والذاكرة والانتباه، ويستدعي تطوير نماذج ومقاربات معرفية جديدة.

- تأثير العواطف على السلوك الرقمي وهذا بالنظر للدور الذي تلعبه هذه الأخيرة في توجيه السلوك الرقمي، حيث تؤثر على كيفية تفاعل الأفراد مع المحتوى الرقمي والأخرين.

- هناك تطور كبير في العلاقات الاجتماعية عبر الفضاءات الرقمية فقد غيرت التفاعلات الرقمية طبيعة العلاقات الاجتماعية، مما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الترابط الاجتماعي والانعزال، الأمر الذي يجعلنا نطرح تساؤلات حول تأثير هذه التغيرات على الصحة النفسية.

- دور الرئيسي للخوارزميات في تشكيل السلوك البشري على مستوى المنصات الرقمية والتي تساعد على توجيه سلوك المستخدمين، مما يثير تساؤلات حول حرية الاختيار والتحكم في السلوك الرقمي.

- الظواهر المرتبطة بتأثير الإدمان الرقمي التي ترتبط بالاستخدام المفرط للتقنيات الرقمية، حيث تؤثر دون شك على الصحة النفسية والجسدية، وتستدعي تطوير استراتيجيات للوقاية والعلاج .  
- تحديات قياس السلوك الرقمي الذي يواجهه الباحثون في ضبط تأثيرات السلوك الرقمي بدقة، بسبب الطبيعة الديناميكية والمتغيرة للبيانات الرقمية .  
-تثير الأبحاث في مجال الاتصال الرقمي قضايا أخلاقية تتعلق بخصوصية البيانات وحماية المستخدمين من الاستغلال .  
-تؤثر الثقافة بشكل كبير على كيفية استخدام الأفراد للتقنيات الرقمية، مما يبرز أهمية دراسة السياق الثقافي والاتصالي في فهم السلوك الرقمي .  
- **تطور الإبستمولوجيا السلوكية لا يزال قيد الإنشاء** لأن دراسة الظاهرة الاتصالية الرقمية تحتاج لتطوير أطر نظرية جديدة ومناهج بحثية متعددة التخصصات، لتجاوز حدود الإبستمولوجيا السلوكية التقليدية. ( المناهج السلوكية البديلة في دراسات الاتصال الرقمي)  
**. التوصيات والمقترحات:**

إن فهم الظاهرة الاتصالية الرقمية يتطلب نهجًا متعدد التخصصات يجمع بين الإبستمولوجيا السلوكية والمقاربات المعرفية والنفسية. بناءً على التحديات المطروحة على مستوى هذا البحث قمنا بطرح مجموعة من التوصيات والمقترحات:  
- التركيز على تطوير أطر نظرية متكاملة تجمع بين النظريات السلوكية والمعرفية والاجتماعية لتفسير السلوك الرقمي بشكل شامل عن طريق دمج مفاهيم مثل الهوية الرقمية، والعلاقات الاجتماعية الافتراضية، والإدراك في بيئات رقمية في هذه الأطر.  
- مباشرة استخدام منهجيات بحثية متعددة تشمل الجمع بين المنهجيات الكمية والكيفية لدراسة السلوك الاتصالي الرقمي، مثل الاستبيانات، وتحليل المحتوى، والملاحظة المباشرة، والتجارب المعملية إن وجدت. كاستخدام تقنيات جديدة لجمع البيانات، مثل تحليل البيانات الضخمة وتعلم الآلة. (تهذيب برمجيات الذكاء الاصطناعي لتصبح فاعلا حقيقيا في البحث العلمي)  
- الاهتمام بالسياق الثقافي والاجتماعي بواسطة دراسة تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على السلوك الرقمي، لفهم الاختلافات بين المجتمعات والثقافات في استخدام تكنولوجيا الاتصال الرقمي قصد تحليل دور الهوية الثقافية في تشكيل السلوك الرقمي.  
- تطوير أدوات قياس متخصصة تكون موثوقة وصحيحة لقياس المفاهيم المتعلقة بالسلوك الرقمي، مثل الإدمان الرقمي، والوحدة الاجتماعية، والرضا عن الحياة الرقمية...إلخ.  
- دراسة تأثير الخوارزميات على السلوك من أجل الكشف عن دور الخوارزميات المستخدمة في المنصات الرقمية في توجيه سلوك المستخدمين، وتقييم تأثيرها على التنوع والحرية في الفضاء الرقمي.  
- الحاجة إلى توسيع نطاق التعاون بين الباحثين من مختلف التخصصات على غرار الباحثين في علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم الحاسوب، وعلوم الاتصال لتطوير فهم أعمق للظاهرة الاتصالية الرقمية.  
- الاهتمام بالجانب الأخلاقي من خلال وضع معايير أخلاقية واضحة للبحوث في مجال الاتصال الرقمي، بما في ذلك حماية خصوصية المشاركين وسلامتهم.  
- دراسة التأثيرات طويلة الأجل للاتصال الرقمي (ابتكار مناهج إبستمولوجية طويلة المدى) بالعمل على إجراء دراسات طولية لتقييم التأثيرات الخاصة بالاتصال الرقمي على الصحة النفسية، والعلاقات الاجتماعية، والتطور المعرفي.  
- تطوير برامج تدريبية لتوعية الأفراد والمجتمعات بأهمية استخدام التكنولوجيا بشكل آمن ومسؤول.  
- سياسات عامة تشجع الاستخدام الإيجابي للتقنيات الرقمية وتحمي الأفراد من الآثار السلبية.  
**. خاتمة:**

إن دراسة الظاهرة الاتصالية الرقمية تمثل تحديًا معرفيًا بالغ الأهمية في عصرنا الحالي. فالتفاعلات المتزايدة بين الإنسان والتكنولوجيا الرقمية قد أفرزت واقعًا اجتماعيًا ومعرفيًا جديدًا، يستدعي من الباحثين تطوير أدوات وأطر نظرية جديدة لفهمه وتفسيره. لقد أبرزت هذه الدراسة النظرية أهمية الإبستمولوجيا السلوكية في فهم السلوك الإنساني في البيئة الرقمية، مع التركيز طبعًا على استعراض بعض المقاربات المعرفية والأبعاد النفسية. ومع ذلك، فإن تفسير هذه الظاهرة المعقدة يتطلب تضافر جهود باحثين من مختلف التخصصات، وتبني منهجيات بحثية متعددة ومتكاملة.

فالتحديات التي تواجه الباحثين في هذا المجال تتجاوز مجرد فهم الآليات النفسية والسلوكية، بل تشمل أيضًا قضايا أخلاقية تتعلق بخصوصية البيانات وحماية المستخدمين، فضلاً عن التحديات التقنية المرتبطة بجمع وتحليل البيانات الضخمة. ختامًا، يمكن القول إن الظاهرة الاتصالية الرقمية قد فتحت آفاقًا إبستمولوجية جديدة للبحث العلمي، وأثرت بشكل عميق على حياتنا اليومية. ومن خلال الاستمرار في البحث والتطوير في هذا المجال، يمكننا أن نساهم في بناء مجتمع رقمي أكثر صحة ورفاهية.

**. قائمة المراجع والمصادر:**

- 1- سعيدة لعجال، الإبستمولوجيا من منظور سيكولوجي، الإبستمولوجيا التكوينية لـ"جون بياجيه" نموذجًا، مجلة تاريخ العلوم، العدد العاشر ديسمبر 2017، ص 346.
- 2- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي: (<https://shorturl.at/z8hBM>)
- 3- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي: (<https://shorturl.at/ZU67h>)
- 4- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي: (<https://shorturl.at/uORhy>)
- 5- أحمان لبنى، المقاربة المعرفية للاضطرابات الشخصية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 9، العدد 1، 2016، ص 237.
- 6- هدي حسن أحمد عبد المالك، المحددات المعرفية والنفسية والاجتماعية للعالم الرقمي، مجلة كلية التربية، العدد 46، الجزء الأول، 2022، ص 27.
- 7- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي: (<https://shorturl.at/ofAV7>)
- 8- سناء محمد سليمان، سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته، ط 1، القاهرة، مصر، عالم الكتب، 2014، ص ص 26-28.
- 9- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020، ص ص 82-83.



- 10- فطيمة بونقطة، ابستمولوجية البحوث العلمية في ميدان اتصال الأزمات، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 3، 2024، ص ص 172-171.
- 11- الموقع الإلكتروني على الرابط التالي: (<https://trafo.hypotheses.org/29628>)
- 12- غسان مراد، هندسة المحتوى الرقمي في شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، 2023، ص 5.
- 13- غسان مراد، التحول الرقمي ومستقبل العلوم الاجتماعية والإنسانية، الكتاب السادس، مركز استشراف دراسات، 2021، ص ص 244-242.